

لَا شَيْءَ مِنْ الدَّيْنُونَةِ



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: رومية ٨: ١-١٧.

آية الحفظ: «إِذَا لَا شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (رومية ٨: ١).

إن رومية ٨ هو الإجابة على رومية ٧. في الأصحاح السابع يتكلم بولس الرسول عن المفشلات والسقوط والدينونة. لقد انتفت الدينونة في الأصحاح الثامن وحل محلها الحرية ببسوع المسيح.

كان بولس الرسول يقول في رومية ٧ أنك إذا رفضت أن تقبل يسوع المسيح، فالاختيار التعيس الوارد ذكره في رومية ٧ سيكون من نصيبك. فستكون عبداً للخطية، غير قادر على عمل ما تختار عمله. ويقول في رومية ٨ بأن يسوع المسيح يقدم لك خلاصاً من الخطية، ويقدم لك الحرية لتعمل الصلاح الذي تريد عمله، والذي كان جسداً يعارضك فيه.

ويواصل الرسول بولس شارحاً بأن هذه الحرية قد ابتيغت بثمان باهظ. المسيح ابن الله لبس ثوب البشرية فكانت تلك هي الطريقة الوحيدة التي بها يرتبط بنا ويكون مثالنا الكامل، ويمكن أن يصير البديل الذي مات نيابة عنا. لقد جاء «فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيئَةِ» (رومية ٨: ٣). وكنتيجة لذلك، فإن جميع مطالبب ناموس المقدسة يمكن أن تتمم فينا (رومية ٨: ٤). وبعبارة أخرى، لقد جعل المسيح النصر على الخطية - إلى جانب الوفاء بمطالبب ناموس الإيجابية - أمراً ممكناً لأولئك الذين يؤمنون. وهم يقومون بذلك ليس كوسيلة للخلاص وإنما كنتيجة له. إن طاعة ناموس لم تكن أبداً، ولن تكون أبداً، وسيلة للخلاص.

كانت هذه هي رسالة بولس ورسالة مارتن لوثر، ويجب أن تكون رسالتنا نحن أيضاً.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢ كانون الأول (ديسمبر).

فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ

«إِذَا لَا شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (رومية ٨: ١). ما الذي تعنيه عبارة «لَا شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ»؟ لا شيء من الدينونة من ماذا؟ ولماذا يعتبر هذا الإعلان أخباراً سارة؟

إن عبارة «فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» هي عبارة شائعة في كتابات بولس الرسول. لكي يكون الإنسان في المسيح يسوع، يعني أن هذا الشخص قد قبل المسيح مخلصاً له. فهذا الإنسان يثق بمخلصه ثقةً مطلقة، وقد قرّر أن يتخذ حياة المسيح نبراساً له ونموذجاً لحياته هو. فتكون النتيجة اتحاد حميم وشخصي بالمسيح. وتعبير «في المسيح يسوع» هو عكس التعبير «في الجسد». وهو يغير أيضاً الاختبار الوارد في رومية ٧. حيث يصف الرسول بولس هذا الإنسان في مرحلة الاقتناع قبل رضوخه الكامل للمسيح بأنه «مستعبد للجسد» ممّا يعني به أنه عبدٌ للخطيئة؛ وأنّ الإنسان واقع تحت دينونة الموت (رومية ٧: ١١، ١٣، ٢٤)؛ وأن هذا الإنسان يخدم «ناموس الخطيئة» (رومية ٧: ٢٣، ٢٥). ومثل هذا الإنسان يكون في حالة شقاء فظيعة (رومية ٧: ٢٤).

أما الآن فهذا الإنسان يخضع للمسيح ويطراً عليه تغيير فوري في علاقته مع الله. كان قبلاً مداناً بكسر الناموس، أما الآن فيقف كاملاً في نظر الله وكأنه لم يقترف خطيئة قط. والسبب في ذلك هو أن برّ المسيح قد غطى ذلك الإنسان كليّةً. لا إدانة ولا دينونة بعد الآن. لا لأن هذا الإنسان هو بلا عيب أو خطيئة، أو مستحق للحياة الأبدية أم لا، بل لأن سجّل حياة يسوع الكامل يُحسب له، فلذلك لا دينونة تقع عليه. ولكن الأخبار السارة لا تنتهي هنا.

ما الذي يعتق الإنسان من ناموس الخطيئة والموت؟ رومية ٨: ٢.

عبارة «نَامُوسُ رُوحِ الْحَيَاةِ» تعني هنا خطّة المسيح لخلّاص البشرية، وهي تُباين «ناموس الخطيئة والموت» الذي ورد شرحه في رومية ٧، باعتباره الناموس الذي تسلّط به الخطيئة والذي كان خاتمته الموت. وناموس المسيح، بدلاً منه، يجلب الحياة والحريّة.

«إن كل من يرفض تسليم نفسه لله هو تحت سلطان قوة أخرى، فهو ليس ملكاً لنفسه. قد يتحدّث عن الحرية ولكنه في أقصى حالات الإذلال والعبودية فلا يُسمح له برؤية جمال الحق لأنّ عقله خاضع لسلطان الشيطان. ففي حين أنّه يخدع نفسه بأنّه يتبع ما تمليه عليه بصيرته وحكمه فإنّه في الواقع يطيع مشيئة سلطان الظلمة. ولكنّ يسوع قد أتى ليحطم أصفاد عبودية الخطية عن النفس» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ١٤٤). هل أنت عبد، أم أنّك حرّ بالمسيح؟ كيف نتحقق من هذا الأمر؟

٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر)

الاثنين

ما لا يستطيع الناموس فعله

مهما كان الناموس حسناً (سواء كان طقسياً، أدبياً، أو كليهما) فإنّه لا يقدر أن يفعل لنا ما نحن في أمسّ الحاجة إليه، وهو أن يمدّنا بوسيلة الخلاص، وسيلة خلاصنا من الدينونة والموت اللذين سببتهما الخطية. ولأجل ذلك، فإننا نحتاج إلى يسوع.

اقرأ رومية ٨: ٣، ٤ ما الذي فعله المسيح، وهو ما لا يستطيع الناموس أن يفعله؟

دبّر الله علاجاً، بإرساله ابنه الوحيد، في شبه جسد الخطية، فأدان الخطية في الجسد. فعملية تجسّد المسيح كانت خطوة هامة في خطة الخلاص. وحياة المسيح في شبه جسد الخطية كانت في غاية الأهمية أيضاً. من اللائق تمجيد الصليب، لكن فيما يتعلق بتفعيل خطة الخلاص، فقد كانت حياة المسيح «في شبه جسد الخطية» غاية في الأهمية، أيضاً.

كنتيجة لما فعله الآب بإرسال ابنه الحبيب، صار من الممكن لنا أن نوفي بمطالب الناموس المقدسة، وهو أن نقوم بعمل الأمور التي طلبها الناموس. و«تحت الناموس» (رومية ٦: ١٤)، كان ذلك مستحيلاً، لكنه أصبح الآن مستطاعاً «في المسيح».

ومع هذا يجب أن نتذكّر أنّ عمل ما يطلبه الناموس لا يعني البتّة حفظ الناموس بكيفية جيدة بما فيه الكفاية بحيث تؤهلنا لربح الخلاص. فهذا ليس خياراً، ولم يكن هكذا أبداً. إنه يعني ببساطة أن نحيا الحياة التي يساعدنا الله أن نحياها وهي حياة الطاعة، حياة فيها صلبنا «الجسد مع الأهواء والشهوات» (غلاطية ٥: ٢٤). حياة نعكس فيها صفات المسيح.

«السالكين» في رومية ٨: ٤ هو تعبير حكيم يشير إلى «توجيه النفس». كلمة جسد، هنا تبيّن أن الشخص غير المتجدد سواء قبل عمل التجديد أو بعده يسير

بحسب الجسد بأن يكون تحت سيطرة الجسد حسب الرغبات الشهوانية. على النقيض، أن تسلك بحسب الروح هو أن تتمم المطلب الروحي للناموس. فقط بمعونة الروح القدس نستطيع أن نحقق هذا المطلب. وبالمسيح يسوع وحده تكون هناك حرية لعمل ما يطلبه الناموس. وبعيداً عن المسيح، لا تتوفر هذه الحرية. والإنسان المكبل بالخطية يجد الأمر مستحيلاً أمامه أن يأتي بالعمل الصالح الذي يرغبه. (انظر رومية ٧: ١٥، ١٨).

لأي درجة تحفظ الناموس؟ بعيداً عن الوهم القائل بكسب الخلاص عن طريق حفظ الناموس، هل حياتك تصل بك إلى إتمام «برّ الناموس»؟ إذا لم يكن الأمر كذلك، فلماذا؟ ما هي الأعذار الواهية التي تتخذها لتبرّر سلوكك؟

٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر)

الثلاثاء

الجسد أم الروح

«فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فِيمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُونَ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فِيمَا لِلرُّوحِ. لَأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتُ، وَلَكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلَامٌ» (رومية ٨: ٥، ٦). فكّر في هذه الفقرات الكتابية، ما هي الرسالة الأساسية المتضمنة فيها؟ ماذا تخبرك عن الطريق الذي تسلكه في حياتك؟

«حَسَبَ الْجَسَدِ» تعني طاعة الرغبات الجسدية الشهوانية، وبحسب الروح هي توجيه السلوك إرضاءً للإرشادات الروحية الصالحة. فنوع من الناس يركّز اهتمامه للوصول إلى الرغبات الطبيعية الشهوانية والنوع الثاني يركّز اهتمامه على الأمور الروحية واتباع توجيهات روح الله. إنّ العقل هو الذي يقرّر ويحدد العمل. لذا فهذان الفريقان يعيشان ويعملان بطريقتين مختلفتين.

ما الذي يعجز عنه اهْتِمَامُ الْجَسَدِ؟ (رومية ٨: ٧، ٨).

لكي تركز عقلك على إرضاء رغبات الجسد، معناه في الحقيقة، أن توجد في حالة عداوة مع الله. فالمرء الذي من هذا النوع لا يأبه لعمل مشيئة الله، وقد يتصرف بتمرد على الله، وينتهك ناموسه بصورة واضحة.

ويؤدُّ بولس الرسول أن يؤكد بشكل خاص أنك لو كنت بعيداً عن المسيح فسيستحيل عليك حفظ الناموس وطاعته. ومراراً وتكراراً يعود بولس إلى هذا الموضوع: مهما حاول الإنسان جاهداً، فإنه لن يستطيع، بمعزل عن المسيح، أن يطيع الناموس. كانت غاية بولس هي إقناع اليهود بأنهم بحاجة إلى أمر أكثر من «التوراة» (الناموس). ولقد بيّنوا بسلوكهم أنّهم، بالرغم من تسلّم الإعلانات الإلهية، فهم مذبذبون بارتكاب ذات الخطايا التي تُنسب إلى جموع الأمميين (رومية ٢). والدرس الذي كان عليهم أن يستوعبوه هو أنّهم كانوا يحتاجون إلى المسيّا، وبدونه يبقون عبيداً للخطيئة، ولا يستطيعون الإفلات من قبضتها.

كان ذلك هو جواب بولس الرسول إلى أولئك اليهود الذين استعصى عليهم فهم حقيقة أنّ كلّ ما أوصى به الله في العهد القديم، ليس كافياً لتأمين الخلاص. لقد أقرّ بولس بأنّ ما كانوا يقومون بعمله هو حسن، ولكنهم كان يلزمهم أن يقبلوا المسيّا الذي أتى إليهم.

دقق في ساعات اليوم الفائت (أمس). هل كانت أعمالك بإيعازٍ من الروح أو الجسد؟ ما الذي تقوله إجابتك عن نفسك؟ فلو كانت بإيعاز من الجسد، ما التغييرات الواجب عملها، وكيف يتم ذلك؟

٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر)

الأربعاء

المسيح فيكم

يوصل الرسول بولس متابعة موضوعه الهام مقارنة الاحتمالين اللذين يواجهان الناس من حيث طريقة الحياة: السلوك إمّا بحسب الروح الذي هو روح الله القدوس، الذي وعدنا به الله، أو السلوك بحسب رغباتهم الجسدية الشهوانية الخاطئة. الأولى تقود إلى الحياة الأبدية، والثانية إلى الهلاك الأبدي. ليست هناك أرضية مشتركة، أو كما قال يسوع بنفسه. «مَنْ لَيْسَ مَعِيَ فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لَا يَجْمَعُ مَعِيَ فَهُوَ يُفَرِّقُنِي» (متى ١٢: ٣٠).

اقرأ رومية ٨: ٩-١٤. ما الوعد المُعطى لأولئك الذين يُخضعون ذواتهم كلياً للمسيح؟

إنّ الحياة «في الجسد» تضادّ الحياة «في الروح». الحياة «في الروح» هي منقادة لروح الله، الروح القدس، ويُدعى في هذا الأصحاح «رُوح الْمَسِيحِ»، لربّما بمعنى أنّه

ممثّل المسيح ومن خلاله يسكن المسيح في المؤمن. (رومية ٨: ٩، ١٠). وفي هذه الآيات، يرجع الرسول بولس إلى الصورة المستخدمة في رومية ٦: ١-١١. مجازياً، إن ما يحدث في المعمودية هو أن «جسد الخطية» الجسد الذي خدم الخطية، يهلك. فإنَّ «الإنسان العتيق» قد صُلِبَ مع المسيح (رومية ٦: ٦). ولكن، كما في المعمودية، ليس هناك دفن فقط بل توجد قيامة أيضاً. لذا، فالإنسان المعتمد ينهض من المعمودية ليسلك في جدّة الحياة. وهذا يعني أن تميت النفس العتيقة. وهو اختيار علينا أن نتخذه بأنفسنا يوماً بعد يوم ولحظة بعد لحظة. فالله لا يدمّر حرية الإنسان. فإنّه حتى بعد إماتة الإنسان العتيق مع المسيح، فمن الممكن أن تخطيء. وقد كتب بولس إلى أهل كولوسي: «فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمْ الَّتِي عَلَى الْأَرْضِ» (كولوسي ٣: ٥).

وهكذا، فإنه بعد التجديد سيظلّ هناك صراع ضدّ الخطية. الفرق الآن هو أنّ الإنسان الذي يسكن فيه روح الله، لديه قوّة سماوية لإحراز النصر. وعلاوة على ذلك، ولأنّ ذلك الإنسان قد تحرّر بطريقة معجزية من سلطان الخطية، فهو مُلزمٌ ألاّ يخدم الخطية بعد ذلك.

فكّر في حقيقة أنّ روح الله القدوس الذي أقام يسوع من الموت، هو ذاته الذي يسكن فينا إذا سمحنا له بذلك. فكّر في مثل هذه القوّة المقدمة لنا! فما الذي يمنعنا من أن نمتلئ بها كما ينبغي؟

٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر)

الخميس

روح التبني

كيف يصف بولس الرسول العلاقة الجديدة مع المسيح؟ (رومية ٨: ١٥). ما الرجاء الموجود في هذا الوعد لنا؟ كيف نجعله حقيقةً في حياتنا؟

توصف العلاقة الجديدة بأنّها تحرر من الخوف. العبد يوجد في الأسر. إنّه يعيش في حالة رعب دائم من سيّده. إنّه لا يجني شيئاً يُذكر من سنيّ الخدمة الطويلة. ليس الأمر كذلك بالنسبة لذاك الذي يقبل يسوع المسيح. أولاً، فهو يقدم خدمة طوعية. ثانياً، فهو يقوم بالخدمة دون خوفٍ يعتريه. «الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ» (١ يوحنا ٤: ١٨). ثالثاً، بقبوله التّبنيّ يصبح وارثاً لمجدٍ عظيم. «إنّ روح الأسر والعبودية تنتج عن طلب الحياة بموجب عبادة صارمة متعسّفة، من

خلال النضال لإتمام مطالبب الناموس بقوّتنا الذاتيّة. يوجد رجاءً لنا فقط لو ننضوي تحت العهد مع إبراهيم الذي هو عهد النعمة بالإيمان بيسوع المسيح» (روح النبوة، تعليقات على موسوعة الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، مجلد ٦، صفحة ١٠٧٧).

ما الذي يعطينا التأكيد بأننا قد قبلنا فعلاً كأولاد لله؟ (رومية ٨: ١٦).

إنّ الشاهد الداخلي بالروح القدس يؤكّد قبولنا. بينما ليس مأموناً أن نسلك دائماً بحسب المشاعر، فإن أولئك الذين قد اتبعوا نور كلمة الله بحسب إدراكهم سيسمعون صوتاً داخلياً يؤكّد لهم بأنهم قد نالوا القبول كأولاد الله. إنّ رومية ٨: ١٧، يخبرنا بأننا ورثة. وهو ما معناه أننا جزء من عائلة الله، وكورثة وأولاد، نتسلّم ميراثاً عظيماً من أبينا السماوي. إنّنا لا نستحقّه بل هو يُمنح لنا بفضل انتمائنا الجديد لله. هذا الانتماء الممنوح لنا من خلال نعمته الفيّاضة، وهو الانتماء الذي جعل ممكناً لنا بواسطة موت المسيح عنّا على عود الصليب.

ما مدى قربك من الله؟ هل أنت تعرفه فعلاً؟ أم أنك تعرف عنه؟ ما التغييرات التي يجب عليك إجراؤها في حياتك حتى تصير لك علاقة وطيدة مع خالقك وفاديك؟ ما الذي يعطّلك؟ ولماذا؟

١ كانون الأول (ديسمبر)

الجمعة

لمزيد من الدرس: «إن خطة الخلاص لا تقدّم للمؤمنين حياةً خاليةً من الآلام والتجارب في هذا الجانب من العالم. وعلى النقيض، فهي تطلب منهم أن يتبعوا المسيح في نفس الطريق، طريق إنكار الذات. إنّهُ من خلال التجارب والاضطهادات تُبنى صفات المسيح في شعبه. بالاشتراك في آلام المسيح نتعلّم ونتهدّب ونتهيأ للاشتراك في الأمجاد السماويّة الآتية» (موسوعة الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، مجلد ٦، صفحة ٥٦٨، ٥٦٩).

«إنّ الجبل المتدلّي من عرش الله (جبل النعمة) طويل للغاية بحيث يصل إلى أقصى الأعماق. إنّ المسيح قادرٌ أن يرفع أكثر الناس تردّياً في الخطيّة، من هوة الانحطاط ويجلسهم حيث يُستعلنون كأولاد الله، ووارثين مع المسيح لمجد لا يفنى» (روح النبوة شهادات للكنيسة، مجلد ٧، صفحة ٢٢٩).

«كائنٌ مكرّمٌ في ربوع السموات نزل إلى العالم في طبيعة بشريّة على رأس الإنسانية، شاهداً للساقطين من الملائكة وسكان العوالم المسكونيّة التي لم تسقط

في الخطية، أنه من خلال العون الإلهي المُقدّم، يمكن لكل شخص السلوك في طريق الطاعة لوصايا الله. ...

«لقد دُفعت فديتنا بواسطة مخلصنا. فلا أحد يُستعبد للشيطان بعد الآن. إنّ المسيح يقف أمامنا كمعيننا الكليّ القدرة» (روح النبوة، رسائل مختارة، المجلد الأول، صفحة ٣٠٩).

أسئلة للنقاش

١. اقرأ مرةً ثانية الاقتباسات المأخوذة من كتابات روح النبوة في درس يوم الجمعة. ما الرجاء الذي لنا في هذه الاقتباسات؟ والأكثر أهميّة، كيف يمكننا أن نجعل من هذه الوعود نصرَةً حقيقيّةً في حياتنا؟ لماذا، بهذا الكمّ المقدّم لنا في المسيح، لا نزال بعيدين كثيراً عمّا ينبغي أن نكون عليه؟

٢. ما هي الطرق العمليّة اليومية التي يمكنك من خلالها أن تجعل عقلك يركّز ويهتم «بِمَا لِلرُّوح» (رومية ٨: ٥) ما معنى ذلك؟ فيم يرغب الروح؟ ماذا تشاهد، أو تقرّأ، أو تفكّر فيه، ويجعل من الصعب تحقيق هذا الأمر في حياتك؟

٢. تمعن في فكرة أننا إما على هذا الجانب أو الجانب الآخر في الصراع العظيم، وفي أنه ليس هناك أرضية مشتركة بين الفريقين. ما هي الآثار المترتبة على هذه الحقيقة الحازمة القاسية؟ كيف ينبغي لإدراكنا لهذه الحقيقة الهامة أن يؤثر في طرق عيشنا والاختيارات التي نتخذها، حتى فيما يتعلق بالأمور «الصغيرة»؟

ملخص الدرس: بعدما قدّم بولس الرسول العديد من الحجج اللاهوتية الدقيقة المعقدة، يلجأ بولس الآن إلى توسّلات وجدانية شخصية إلى الغلاطيين، إنّه الآن يتضرع إليهم أن يصغوا إلى نصيحته مذكراً إياهم بالعلاقة الإيجابية التي كانت له معهم قبلاً، وبالمحبّة الحقيقية وللاهتمام الذي يكتنّه لهم كأبيهم الروحي.